انتقادات المعاصرين على الصحيحين ودور كتب الشروح في ردها دراسة تطبيقية نقدية

دكتـــورة
سندس عادل جاسم العبيد
أستاذ مشارك – كلية الشريعة – جامعة الكويت

انتقادات المعاصرين على الصحيحين ودور كتب الشروح في ردها
دراسة تطبيقية نقدية

د. سندس عادل جاسم العبيد
أستاذ مشارك – كلية الشريعة – جامعة الكويت

الملخص

تناولت هذه الدراسة عرض ثلاث انتقادات للمعاصرين على الصحيحين مع تفنيدها والرد عليها، وبيان دور الشروح في ردها.

وتوصلت إلى أن: النقد الموجه لحديث الوزغ نقد ضعيف لا يستند إلى أدلة، وأثبتت الدراسة بطلانه، وأن إفادة كتب الشروح في الرد عليه كانت بنسبة ٥٠%، وأن النقد الموجه لحديث: "أعددت لعبادي.." بدعوى التعارض نقد مردود عليه وكانت نسبة الإفادة من كتب الشروح ٥٠%، وأن النقد الموجه لحديث: " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها" لرواية شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة له، نقد واهي يستند إلى أدلة ضعيفة ويحمل في طياته الطعن بالإمام البخاري، ولم تفد كتب الشروح في الرد عليه، وأن الإفادة من كتب الشروح بهذه الدراسة هي ٣٣%، وأن عجز كتب الشروح أحيانا عن رد انتقادات المعاصرين لا يعني التقليل من قدر هذه الكتب، وإنما لم تكن هذه الطعون مطروحة في عصرهم، وأن هناك حلول بديلة في رد انتقادات المعاصرين وأفكار مقترحة للتصدي لعجز كتب الشروح أحيانا.

كلمات مفتاحية: انتقادات، معاصرين، الشروح

Modernists Critics on Sahihain And the role of commentary books in refuting them Applied Critical Study

Prepared by:
Dr. Sondos Adel Jassim Al-Obaid

Summary

This study exhibited three modernists' critics on Sahihain along with refuting and replying upon them, and described the role of the commentaries in their answer.

Conclusion: criticize to lizards Hadith is unsubstantiated, and the study has revealed its invalidity, and that the commentary books' statement in replying upon was 50%, and the criticize of Hadith "I have prepared for My pious servants." Claiming its contradiction is debatable and the statement ratio of commentary books was 50%, and criticize of Hadith " if a woman gives in charity from her house meals " narration by Sheikh Al-Bukhari's Othman bin Abi Shaybah, is poorly founded criticize and is considered a challenge to Imam Bukhari, and commentary books did not replayed, and statement form commentary books in this study was 33%, and sometimes the deficit of commentary books in refuting modernists critics does not mean underestimating these books, but these challenges were not pending in their time, and there are alternative solutions responding the modernists critics and suggested ideas to address the commentary books deficits.

Keywords: modernists critics, commentaries.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على النبي المعصوم .. الذي أوتي جوامع الكلم .. ونشر الدين بكل السبل .. وكان للناس بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا .. أما بعد ..

إن صحيحي البخاري ومسلم أصح الكتب بعد القرآن الكريم، بإجماع الأمة على مر العصور عند العلماء والعامة، وما كان من انتقادات المتقدمين على الصحيحين فهي انتقادات علمية لا تطعن بصحة الأحاديث وإنما هي فوائد ومراجعات، وكلها لا تُخطئ إماميّ العلل؛ البخاري ومسلم، وقد وُجهت ودُرست وتبين صحة قول صاحبي الصحيح فيها.

وإن القلب ليتفطر على جرأة ما نراه من المعاصرين اليوم من طعن بأحاديث الصحيحين، وردٍ لأحاديث صحاح بحجة أنها تخالف العقل، أو أن النبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها، أو بدعوى تعارض آثار واهية، أو بدعوى تعارض أحاديث صحاح هم لم يفهموها، فنقول لهم من أنتم حتى تحكموا أنفسكم على الصحيحين؟ وما هو ميزان عقولكم لتجعلوها الحكم في القبول والرد؟، بل ماهي بضاعتكم في الحديث وعلومه؟

لذا لما كثرت جرأة بعض المعاصرين على انتقاد الصحيحين، صار لزامًا على المتخصصين التصدي لهم، وقد فعلوا بارك الله في جهودهم، ومن هذا الباب أحببت أن يكون لي مساهمة في الدفاع عن سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، وجعلت إضافتي في بيان مدى إفادة كتب الشروح في رد انتقادات المعاصرين وهل هي كافية، أم أننا بحاجة إلى دراسات جديدة وأعمال مؤسسية للرد على هذه الطعون؟، وقد حرصت أن تكون هذه الدراسة التطبيقية لأكثر من نوع من أنواع الانتقادات، فمن المعاصرين من وجّه اتهامات بلا أدلة، ومنهم من وجه أدلة مردودٌ عليها، ومنهم من طعن بالأسانيد من غير وجه حق وبأقوال ضعيفة واهية، وأسأل الله أن ينفع بدراستي وأن يسخرني لخدمة سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لحلّ عدد من المشكلات المنهجيّة في فهم الأحاديث النبويّة،

وتجيب عن عدد من التساؤلات:

- ما طبيعة الانتقادات المعاصرة الموجهة للصحيحين؟
- ما صحة انتقادات المعاصرين على الأحاديث الثلاثة محل الدراسة؟
- هل كانت كتب الشروح كافية في الرد على الانتقادات المعاصرة؟

أهميّة الدراسة:

تكمن أهميّة هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- أنها تؤكد على ضرورة الفهم الصحيح للحديث النبوي.
- أنها تبين مدى إفادة كتب الشروح في الرد على انتقادات المعاصرين.
- أنها تكشف الحاجة إلى ردود وأعمال متكاملة في الرد على الطاعنين في الصحيحين.
- أنها تسهم في خدمة السنّة النبويّة والدفاع عنها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان طبيعة الانتقادات الموجهة للصحيحين.
- توضيح مدى صحة انتقادات المعاصرين على الأحاديث الثلاثة محل الدراسة
- الوقوف على دور كتب الشروح في رد انتقادات المعاصرين.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي وقفت عليها:

- العيوب المنهجية في انتقادات المعاصرين للسنة النبوية، د محمد بن فريد، ودراسته تختص بالمنهجية العامة، ودراستي محددة بثلاثة أحاديث منتقدة.
- انتقاد المعاصرين لأحاديث الصحيحين الخاصة بالأماكن والبلدان، د محمد يسري، وخص الباحث دراسته بالأحاديث المتعلقة في الأماكن، أما دراستي فهي لقياس مدى افادة كتب الشروح.
- الانتقادات المعاصرة لصحيح البخاري بدعوى التعارض في الحديث، د.خليصة مزوز، وتحدثت عن الجذور التاريخية لهذه الدعوى، وأهم المؤلفات فيها، مع بيان منهجية الطاعنين، وتلمس منهج البخاري في رد التعارض بدراسة

تطبيقية، أما دراستي فهي خاصة بثلاثة انتقادات مع تلمس فائدة كتب الشروح بالرد على الاعتراضات.

وهناك مؤلفات عديدة في الرد على المعاصرين عموما على رأسها الأنوار الكاشفة للمعلمي، وغيرها من المؤلفات التي تدافع عن السنة وترد شبه المنتقدين، ولم أقف على دراسة بهذا العنوان "انتقادات المعاصرين ودور كتب الشروح في ردها"، ولا على رد محدد على أحاديث الدراسة الوارد ذكرها ودراستها، وعلى هذا فإن هذه الدراسة تفيد:

قياس قدرة كتب الشروح للرد على انتقادات المعاصرين بطريقة تطبيقية على ثلاثة أحاديث، اختلفت أنواع الانتقادات فيها، مع الاجتهاد في الرد على هذه الانتقادات، واقتراح حلول لعجز كتب الشروح أحيانا في الرد على انتقادات المعاصرين، والله ولي التوفيق.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة عدة مناهج وهي:

- **المنهج الوصفي**، الذي يعتمد على استعراض ودراسة ثلاث انتقادات للمعاصرين على ثلاثة أحاديث، مع بيان وعرض دور كتب الشروح في الرد على هذه الانتقادات.
- **المنهج التحليلي**، المعتمد على شرح وتفكيك انتقادات المعاصرين، والرد عليها بدقة وتفصيل، مع توضيح دور كتب الشروح في رد تلك الطعون.
- **المنهج النقدي**، والذي بدوره يعتمد أساسًا على المنهج الوصفي والتحليلي التطبيقي، وفيه يتم تميز الصحيح من السقيم في انتقادات المعاصرين، وهو منهج قائم على الأدلة بالتمييز بين الأقوال وترجيحها.

محددات الدراسة:

قصرتُ الدراسة التطبيقية على ثلاث انتقادات لثلاثة أحاديث نبوية، ومن خلال هذه الانتقادات يتضح موقف كتب الشروح في رد انتقادات المعاصرين.

خطّة الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدّمة: ذكرت فيها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: عرض ثلاثة أحاديث منتقدة، والرد على هذه الانتقادات

المطلب الأول: نقد حديث الوزغ.

المطلب الثاني: نقد حديث "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت.."

المطلب الثالث: نقد حديث يرويه عثمان بن أبي شيبة " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها.."

المبحث الثاني: موقف كتب الشروح من انتقادات المعاصرين

المطلب الأول: بيان مدى الإفادة من كتب الشروح بهذه الدراسة.

المطلب الثاني: كيفية التعامل مع عجز الشروح - أحيانًا – عن رد انتقادات المعاصرين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول
عرض ثلاثة أحاديث منتقدة
والرد على هذه الانتقادات

في هذا المبحث سيتم عرض ثلاثة أحاديث منتقدة ودراسة النقد الموجه لها، وهذه الأحاديث هي: حديث الوزغ، وحديث" أعددت لعبادي الصالحين"، وحديث" إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها"، وسأعتمد في عرض الأحاديث على عرض نص الحديث سنداً ومتنًا في البداية، ثم عرض النقد الموجه له، ثم الرد على هذا النقد.

المطلب الأول
نقد حديث الوزغ.

نص الحديث:

قال البخاري حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَوْ ابْنُ سَلاَمٍ عَنْهُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ"**[1].

النقد الموجه للحديث[2]:

وقفت على انتقاد لأحد المعاصرين على هذا الحديث، ويمكن تلخيص وجه النقد بالنقاط الآتية:

١. أن هذا مما يذكر من القصص، واستنكر نفخ الوزغ على النار.

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر** من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، : دار طوق النجاة، ط١، كتاب أحاديث الأنبياء – بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] – ح ٣٣٥٩، (٤/ ١٤١)، وكتاب بدء الخلق- بَابٌ: خَيْرُ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ- ح ٣٣٠٧، (١٢٧/٤). وأخرجه مسلم، **المسند الصحيح** المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب السلام – باب استحباب قتل الوزغ- ح١٤٢، (٤/ ١٧٥٧).

[2] انتقاد موجه من أحد المعاصرين على اليوتيوب: ع.ك.

٢. على افتراض أن الجد الوزغ الذي كان في زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان فاشل وفاسق، فما ذنب الوزغ الحفيد؟

٣. عظمة الإسلام أنه يخاطب فطرة سوية، وكأنه يشير إلى أن هذا يخالف الفطرة.

٤. العنعنة في الأسانيد.

٥. لماذا الوزغ بالذات من دون الحيوانات أو من دون الزواحف؟

٦. الحيوانات كلها مجبولة على الطاعة وعلى ذكر الله سبحانه، لكن للأسف كتبنا مليئة!.

الرد على هذا النقد:

سأعرض الرد على هذا النقد بشكل نقاط مرتبة على ترتيب الانتقادات، ومن ثم أعقب الرد بتعليق إجمالي، وبيان ذلك بالآتي:

١. إن هذه الدعوى تحتاج لإثبات، فلا يحكم على الحديث أنه من القصص – هي ما يذكره القصاص من آثار واهية وموضوعة لجلب الناس - وإن ظن المنتقد أن هذا من القصص فعليه بالتثبت من ثبوت الحديث قبل أن يلغي الانتقادات هكذا، ولإنكار أن هذا الحديث من القصص لابد من تأكيد ثبوته عن النبى صلى الله عليه وسلم، وتفصيل ذلك:

- رجال الإسناد كلهم ثقات، وثبت سماعهم من بعضهم البعض، والحديث خالٍ من الشذوذ والعلة[١]، وزيادة على ذلك فإن الحديث صححه أئمة كبار كالإمام البخاري ومسلم واعتمداه في الصحيح، ولم يتفرد الإمام البخاري ومسلم بتخريج هذا الحديث، بل أخرجه جمع من الأئمة فاتجاه الأئمة على قبول هذا الحديث، إضافة إلى ذلك لم ينكر هذا الحديث أحد من أئمة العلل المتقدمين، فلو أنه كان معلولًا لذكروا ذلك، وللحديث شواهد أخرى عن النبى صلى الله عليه وسلم مروية عن عدد من الصحابة رضي الله عنه[٢] وبهذا يتأكد ثبوت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[١] ينظر: تهذيب الكمال (ج١٩ ص١٦٤)، (ج٢٥ ص٣٤٠)، (ج١٨ ص٣٣٨)، (ج١٦ ص٤١٥)، (ج١١ ص٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (ج١٤ ص٤١٠).

[٢] أخرجه مسلم ح٢٢٣٨،وابن حبان ح٥٦٣٥، وأبي داود ح٥٢٦٢ من حديث سعد بن أبي وقاص. وابن حبان ح٥٦٣١، والنسائي ح٢٨٣١، وابن ماجه ح٣٢٣١،وأحمد ح٢٥١٧٢ من حديث عائشة الصديقة. وعبدالرزاق ح٨٣٩٨ وابن أبي شيبةح٢٠٢٦٠ من حديث ابن عمر

- استنكر المنتقد سبب قتل الوزغ المذكور في الحديث الشريف، ولكن استنكاره لا يطعن بالحديث بما أن الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يمنع عقلًا أن يفعل ذلك الوزغ، كيف وقد أخبرنا الذي لا ينطق عن الهوى أن الوزغ فعل هذا، هل بعد ثبوت حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم اعتراض أو رد؟!.

٢. من عقيدتنا التسليم والإيمان بالحكم الشرعية، فهناك أمور يبين لنا الشرع الحكمة فيها، وأمور نستطيع فهم الحكمة فيها، وأمور نسلم بها دون البحث عن الحكمة فيها، هذا هو شأن الإيمان، فلا ينبغي للمنتقد أن يتحدث عن السنة هكذا، فسواء علمنا الحكمة من قتل الوزغ أو لم نعلم فإننا نتعبد الله بقتله، وإن في قتله حسنات، ثم إذا علم ذلك فإن العلماء ذكروا أسبابًا لقتل الوزغ أو كما يسميه المنتقد الوزغ الحفيد!، ومن هذه الأسباب ـ لما يحصلَ منه من الضرر والأذى الذي هو عليه من الاستقذار المعتاد ، والنَّفرة المألوفة ؛ التي قد لازمت الطباع ، ولما يُتَّقى أن يكون فيها سُمٌّ ، أو شيء يضر متناولَه، وإكرامًا لسيدنا إبراهيم عليه السلام في جعل هذا الحيوان من الفواسق، وسمي فويسق بالتصغير للهوان ولتحقير الشأن ومقتضاه الذم له، وأصل الفسق الخروج، والأوزاغ فواسق لخروجهم عن طباع أجناسهم من الحيوانات إلى الأذى[1]، قال البيضاوي: قوله كان ينفخ على إبراهيم بيان لخبث هذا النوع وفساده وأنه بلغ في ذلك مبلغا استعمله الشيطان

وغيرهم عدد من الصحابة رضي الله عنهم.

[1] - **ينظر:**ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت٤٤٩هـ، **شرح صحيح البخارى**، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، (٤٩٥/٤).القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى **إِكمَالُ المُعْلِم بِفَوَائِدِ مُسْلِم**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (١٧٣/٧). القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر(ت٦٥٦هـ)، **المفهم** لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،دار ابن كثير – دمشق، (٤/ ٥٣٩).النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٢٣٦/١٤).الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد(ت ٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (٤٠/٩).العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٢٥٠/١٥).

فحمله على أن ينفخ في النار التي ألقي فيها الخليل وسعى في اشتعالها وهو في الجملة من ذوات السموم المؤذية"[١] ، وقال ابن الملك الخطابي: "ومن شغفها إفساد الطعام خصوصا الملح، فإنها إذا لم تجد طريقا إلى إفساده ارتقت السقف وألقت خرأها في موضع يحاذيه"[٢] ،وخلاصة ذلك أن العلة في قتل الوزغ كونه مؤذيًا ضارًا، ثم يضاف إلى ذلك خبث نوعه وفساده، ومعنى ذلك أن فيه تمرد الشياطين، وبعدهم عن الخير والنفع، قال ابن كثير: "الشيطان مشتق من البعد على الصحيح، ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانا"[٣]، قال الديوبندي: "قوله: (أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ)، فيه دليلٌ على تقسيم الحيوانات أيضًا إلى الخبيث والطيب، كالإنسان"[٤]، وقال ابن بطال: "وفيه: وجه آخر، وهو أن يكون أراد بتفسيقها تحريم أكلها، كقوله تعالى وقد ذكر المحرمات: (ذلِكُم فِسقٌ) [المائدة: ٣][٥].

٣. نعم عظمة الإسلام تخاطب الفطرة السوية، ولا يختلف أحد أن الوزغ مما يُستقذر، وأن الطباع تنفر منه، وعقلا ما دامت الطباع اعتادت على استقذاره، فمقبول الأمر بقتله بل مرغوب بذلك، لذا يتبين أن الحديث أبدًا لا يخالف الفطرة ولا العقل كما يظن المنتقد.

٤. كلام المنتقد عن العنعنة كلام خطير، وطعن بمعظم الأحاديث إن لم يكن بكل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فالعنعنة موجودة بكثرة في الأسانيد، ومعلوم عند أهل التخصص أن **العنعنة تفيد الاتصال** بشرطين ثبوت اللقاء على رأي الامام البخاري والمعاصرة مع إمكانية اللقاء على رأي الامام مسلم، مع براءة الراوي من التدليس، إذًا العنعنة مقبولة بهذه الكيفية، وحديث الوزغ الذي

---

[١] - المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ)،**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر (٢/ ٥٩).

[٢] - الهروي، علي أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت – لبنان، (٧/ ٢٦٧١).

[٣] - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤)، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، (١/ ٣٠).

[٤] - الدوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري (ت ١٣٥٣هـ)، **فيض الباري على صحيح البخاري**،دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (٤/ ٣٦٦).

[٥] - ابن بطال، شرح صحيح البخارى (٤/ ٤٩٦).

معنا فيه صيغتين تحديث والباقي عنعنتهم محمولة على السماع، ولم يكن اسناده صفحة بل ما وصل للسطرين!، ثم إن معنى الحديث الذي ذكره المنتقد لا يعبر عن حديث الوزغ الثابت، فالذي ذكره المنتقد فيه ركاكة وتكرار، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابت أبلغ مما ذكر.

٥. بعد ثبوت الحديث فلا يقال لماذا ولما؟، بل تطبق أحكام الله تعالى بالإذعان والتسليم، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبب قتل الوزغ؛ لأنه نفخ النار على سيدنا إبراهيم عليه السلام ، إضافة إلى كونه مؤذيا ضارا وفيه تمرد الشياطين، وبمجموع الأدلة يتبين أن كل مؤذ يشرع قتله، والوزغ إحدى المؤذيات فشرع قتله لأذاه ونفخه النار على سيدنا إبراهيم أظهر ما به من طبيعة مؤذية وجنس خبيث، قال النووي: "وأما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى"[١]، وقال القاضي عياض: "وأما تخصيصها في تكثير الأجر لمن قتلها في المرة الأولى، وتضعيفه على من ضربها ولم يقتلها إلا في الثانية أو في الثالثة، فمن **أسرار الحكمة والتكليف**"[٢]، وقال القرطبي: "ويظهر لي وجه آخر ، وهو : أن قتلها وإن كان مأمورًا به لكن لا تعذب بكثرة الضرب عليها ، بل ينبغي أن يجهز عليها في أوَّل ضربة . ويشهد لهذا نهيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تعذيب الحيوان"[٣]، وكلام القرطبي يبين رحمة الإسلام وسماحته.

٦. إن الأمر بقتل الوزغ لا ينافي أنه مجبول على طاعة الله وذكره، لعموم قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلـكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَليمًا غَفورًا) [الإسراء: ٤٤] ومثل الوزغ باقي الحيوانات التي أمر الإسلام بقتلها.

ختامًا وبعدما تأكد أن الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الوزغ من المؤذيات التي تستقذرها الطباع، وأنه لا تعارض بين هذا الحديث والعقل فكل ما

---

[١] ـ النووي، شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٣٧).
[٢] ـ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ١٧٤).
[٣] ـ القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٥٣٩).

ذكر بالحديث ممكن عقلًا وواقع طبيعةً، وبهذا تنتفي الانتقادات الموجهة لهذا الحديث.

المطلب الثانى

نقد حديث "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت.."

نص الحديث:

قال البخاري حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ **"أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"**[1].

النقد الموجه للحديث[2]: -

وقفت على نقد لهذا الحديث من أحد المعاصرين، ويمكن تلخيص وجه النقد بالنقاط الآتية:

- أن هذا الحديث يعارض حديث يرويه أبوهريرة "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}"[3].
- يمكن أن نرى ما بين منبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يسمى روضة من رياض الجنة.

الرد على هذا النقد:

أما **النقد الأول** وهو دعوى التعارض، فمنفي من وجوه:

- الحديث المنتقد أثبت أن الله تعالى أعد لعباده الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لكنه لم ينفِ أن يصف النبي صلى الله عليه

---

[1] - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة – ح ٣٢٤٤، (٤/ ١١٨).وكتاب تفسير القرآن - بَابُ قَوْلِهِ: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧] – ح٤٧٧٩- وح٤٧٨٠، كتاب التوحيد - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: ١٥]- ح ٧٤٩٨.

[2] - نقد موجه لأحد المعاصرين في كتاب له ج.ب، ز،أ.

[3] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، ح٢٧٩٣، (١٧/٤). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الجنة ونعيمها ، باب ان في الجنة شجرة يسير الراكب فيها ، ح٢٨٢٦،(١٤٤/٨).

وسلم شيئًا من نعيم الجنة، فهذا يقابل وصف الحسنات والترغيب بالأعمال مثل حديث: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"[١]، وحديث "أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"[٢].

- إن حديث" يسير الراكب" حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره، وأورده المؤلف ليبين تعارض الأدلة لكن في الواقع أنه دليل ضده، فهذا الحديث يدل (على طول هذه الشجرة وأن في الجنة أشجارا عظيمة لا يدركها العقل)[٣].
- قال ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْه-: "لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ شَيء إِلَّا الْأَسْمَاءَ"[٤]، (وأما المسميات وحقائق هذه المسميات فإنه أمر لا يمكن أن يدرك في الدنيا وكل ما خطر على قلبك من نعيم فإن نعيم الجنة أعظم وأجل وأكمل)[٥]، وعلى فرض التعارض فإن نفي الاشتراك مما في الجنة وفي الدنيا إلا بالأسماء فقط ينهي هذا التعارض، مع إنه لا تعارض للمتأمل.

والرد على **الانتقاد الثاني** يتلخص بما قاله ابن حجر[٦] أن حاصل ما ذكره أهل العلم في توجيه هذا الحديث على الترتيب بالأمور الآتية:

- أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون تشبيها بغير أداة.
- أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا.

---

[١] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات – باب فضل التسبيح – ح٦٤٠٥،(٨/ ٨٦).

[٢] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات- بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلاَ عَقَبَةً - ح٦٣٨٤، (٨/ ٨٢).

[٣] - فتاوي ابن عثيمين http://islamancient.com/play.php?catsmktba=37422

[٤] - البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،دار الوطن للنشر، الرياض(٨/ ٢٧٣) ، وقال: رَوَاهُ مُسَدَّدٌ مَوْقُوفًا، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

[٥] - فتاوي ابن عثيمين http://islamancient.com/play.php?catsmktba=37422

[٦] – ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة - بيروت،(٤/ ١٠٠).

- أو هو على ظاهره وأن المراد أنه روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة.

وكل هذه التوجيهات لا تدل بأن الروضة جزءًا حقيقًا من الجنة نراه الآن، لكن إذا أراد الإنسان أن ينتقد السنة فإنه يرى الأمور بشكل مقلوب، وهذا المؤلف اشتهر بالطعن في صحيح البخاري والله المستعان، ودعواه باطله لا تستند إلى حجة، هداني الله وإياه.

المطلب الثالث

نقد حديث يرويه عثمان بن أبي شيبة " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها.."

نص الحديث:

قال البخاري حَدَّثَنَا **عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا"[1].

النقد الموجه للحديث: انتقد أحد المعاصرين مرويات عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري - ومن ضمنها هذا الحديث في لقاء له منشور على اليوتيوب[2].

وجه النقد:

١. عثمان بن أبي شيبة أحد مشاهير شيوخ البخاري، يستحيل بالموازين الشرعية الأخذ عنه، لأنه يعبث ويسخر بكتاب الله.

---

[1] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة- بَابُ مَنْ أَمَرَ خَادِمَهُ بِالصَّدَقَةِ وَلَمْ يُنَاوِلْ بِنَفْسِهِ – ح١٤٢٥،(٢/ ١١٢). و بَابُ أَجْرِ المَرْأَةِ إِذَا تَصَدَّقَتْ، أَوْ أَطْعَمَتْ، مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، غَيْرَ مُفْسِدَةٍ ح١٤٤٠، ح١٤٤١. وبَابُ مَنْ أَمَرَ خَادِمَهُ بِالصَّدَقَةِ وَلَمْ يُنَاوِلْ بِنَفْسِهِ – ١٤٣٧، كتاب البيوع - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} [البقرة: ٢٦٧] - ح٢٠٦٥.

[2] -ع.إ

٢. استدل بقول الذهبي: وهو على ثقته فيه دعابة، وقول الله تعالى: (لاتَعتَذِروا قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم) [سورة التوبة:٦٦]

٣. ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: وإذا بطشتم بطشتم خبازين.

٤. أن عثمان يضحك، يقهقه في مجالسه العلمية فكيف يؤخذ حديث رسول الله عن هذا الرجل؟

٥. ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: وما علمتم من الخوارج مكلبين

٦. ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: جعل السفينة في رحل أخيه

٧. هل لأن البخاري ومسلم أخرج لمثل هؤلاء فيحل لهم أن يلحدوا بكلام الله؟

٨. ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: فضرب بينهم بسنور له باب

٩. ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: ألف لام ميم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

١٠. إذا هذا شيخ البخاري فلا يستغرب أن يكون عنده مئات الشيوخ.

١١. أورد ابو الحسن الدارقطني في كتاب التصحيف من هذا أنموذجات أخرى لتحريف ابن ابي شيبه لكتاب الله.

الرد على هذا النقد:

إن القارئ لكلام المنتقد، أو السامع له يلمس تحامل على صحيح البخاري، وعدم تثبت من المنتقد، وفيما يلي مناقشة ما طرحه الباحث على الترتيب:

- حصرت أحاديث عثمان بن أبي شيبة في صحيح البخاري فوجدتها ٤٦ حديثا وحديث واحد معلق، وكلها لها متابع وهي أحاديث مشهورة، ثم إن دعوى استحالة الأخذ عن هذا الراوي بالمقاييس الشرعية لا تسلم للمنتقد، فمن يحدد الموازين الشرعية؟، فأول ميزان عند أهل الحديث النقد وفق منهج المحدثين،

وكما سيتبين أن كل هذه الأخبار التي ذكرها المنتقد واهية لا تثبت التهمة على شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة، ويعجب الإنسان أشد العجب حينما يرى كثيرا من المعاصرين إذا عجبه الحديث وإن كان واهيا استحسنه وقبله، وإن لم يعجبه أتى بالعجائب والتكلف من أجل أن يطعن فيه والله المستعان.

- استدل بقول الذهبي: وهو على ثقته فيه دعابة، وقول الله تعالى: (لا تَعتَذِروا قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم) [سورة التوبة:٦٦]
- أولًا أخطأ الباحث في الآية الكريم فبعد ذكر هذه الآية قال: (وَلَئِن سَأَلتَهُم لَيَقولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخوضُ وَنَلعَبُ قُل أَبِاللَّهِ وَآياتِهِ وَرَسولِهِ كُنتُم تَستَهزِئونَ) [سورة التوبة:٦٥] والصحيح أن هذه الآية متقدمة على الآية التي ذكرها، ثانيًا: مفهوم كلامه أن الذهبي يضعف هذا الراوي، وهذا تدليس من المنتقد!، وتلخيص موقف الذهبي من هذا الراوي على النحو الآتي:

- ذكره في كتابه سير أعلام النبلاء[1]، إذًا عثمان علم من النبلاء.

- قال فيه الإمام، الحافظ الكبير، المفسر، صاحب التصانيف، وأخو الحافظ أبي بكر.

- قال :"حدث عنه: البخاري، ومسلم، واحتجا به في كتابيهما، وأبو داود، وابن ماجه في (سننهما) ، وأبو حاتم، والفسوي، وإبراهيم الحربي، وإبراهيم بن أبي طالب، وبقي بن مخلد، وعبد الله بن أحمد، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي، وزكريا خياط السنة، وأبو يعلى، والفريابي، والبغوي، وأحمد بن الحسن الصوفي، وولده؛ الحافظ محمد بن عثمان، ومطين، وعدد كثير." وهذا يوضح للقارئ أن غالب الأئمة احتجوا به فما وزن المنتقد بكفة هؤلاء؟

- وقال الذهبي: "سئل عنه أحمد بن حنبل، فأثنى عليه، وقال: ما علمت إلا خيرا، وقال يحيى بن معين: ثقة، مأمون. قلت: لا ريب أنه كان حافظا، متقنا، وقد تفرد في سعة علمه بخبرين منكرين عن جرير الضبي، ذكرتهما في كتاب". **وهنا**

---

[1] - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ط٣، (١١/ ١٥٢).

يتضح درجة الراوي عند علماء الجرح والتعديل فهو ثقة مأموناً حافظًا.

- ثم بعد ذلك ذكر الآثار الواهية التي تنقل عن عثمان ووجه ذلك بقوله:"وهو - مع ثقته - صاحب دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم - سامحه الله – ". لكن الذهبي لم يسبق بهذا الحكم على عثمان، فكل من سبقه حمل التصحيف على غير العمد.

- وفي ميزان الاعتدال[1] قال الذهبي: أحد أئمة الحديث الأعلام كأخيه أبي بكر.

- وقال:"عثمان لا يحتاج إلى متابع، ولا ينكر له أن ينفرد بأحاديث لسعة ما روى وقد يغلط، وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما، وروى عنه أبو يعلى، والبغوي، والناس، وقد سئل عنه أحمد فقال: ما علمت إلا خيرا، وأنثى عليه، وقال يحيى: ثقة مأمون"

- وقال:" إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما **قيل**، فقال أحمد بن كامل.."، بقول الذهبي هذا يتضح تماما موقف الذهبي من هذه الأخبار الواهية حيث صدرها ب(قيل) وعطف باقي الأخبار عليها، وهذا مما فات الباحث المنتقد!!

- وقال الذهبي: "فكأنه كان صاحب دعابة. ولعله تاب وأناب"[2] ، قول الذهبي هذا ليس على الجزم فكأن تؤكد أن هذا ليس جزما من الذهبي اطلاقا.

وبعد بيان موقف الذهبي من الراوي عثمان، يبطل ما احتج به المنتقد كون الذهبي نصيرا له، وتثبت أمانة الراوي وعدالته عند أئمة النقد.

- ذكر المنتقد خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: وإذا بطشتم بطشتم خبازين، وهذا الخبر نقله الخطيب البغدادي[3] قال أنا أَبُو حَامِدٍ الدَّلْوِيُّ، أنا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، نا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، نا أَبُو شَيْخٍ الْأَصْبَهَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: " قَرَأَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي التَّفْسِيرِ: " وَإِذَا بِطَاسِيمٌ بِطَاسِيمٌ

---

[1] - الذهبي، ميزان الاعتدال، **دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان** (٣/ ٣٥).

[2] المرجع السابق (٣/٣٥)

[3] - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، (١/ ٢٩٨).

خَبَازِينَ، يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَإِذا بَطَشتُم بَطَشتُم جَبّارِينَ) [الشعراء: ١٣٠] ، أحمد بن كامل روى عنه الدارقطني في هذا الخبر، لكن المقرر عند أئمة الجرح أن رواية الثقة عن راوي لا تعد توثيقا له، كيف وقد لينه الدارقطني: فيما نقل عن الشيخ أبو سعد الإسماعيلي أنه سأل أبا الحسن الدارقطني عن أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي فقال:" كان متساهلا ربما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وأهلكه العجب فإنه كان يختار ولا يضع لأحد من العلماء الأئمة أصلا"، فقال له أبو سعد الإسماعيلي: كان جريري المذهب، قال أبو الحسن: "بل خالفه واختار لنفسه وأملا كتابا في السنن وتكلم على الأخبار"[1].

إضافة على ما سبق فإن الأئمة لم يقتصروا على رواية الصحيح بل رووا الضعيف ليعرف، وعلى فرض اتقان أحمد بن كامل فإنه يحمل على التصحيف غير المتعمد خاصة أن الرواية ليس فيها ما يؤكد العمد، وكذلك إذا فرضنا إنه عمد فإن كلام أحمد بن كامل وهذا الأثر يقابله توثيق إمامي العلل الإمام أحمد وابن معين، ومن قواعد علم الجرح والتعديل ترجيح هذين الجبلين بكثرة العدد وعلو المكانة على غيرهم، إضافة إلى ركاكة ألفاظ المتن وغرابته.

- قوله: "أن عثمان يضحك، بقهقه في مجالسه العلمية فكيف يؤخذ حديث رسول الله عن هذا الرجل؟"، يحتاج إلى دليل!، فلم أجد في كتب التراجم ذكرًا لهذا الأمر، وهذا يبين لنا عدم الدقة لدى المنتقد.
- ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: وما علمتم من الخوارج مكلبين، نقل هذا الخبر الخطيب بقوله أنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ، أنا أَبُو أَحْمَدُ الْعَسْكَرِيُّ، أنا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ، أنا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، يَقْرَأُ: "فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ" ، قَالَ: وَقَرَأَ: مَرَّةً "الْخَوَارِجُ مُكَلِّبِينَ"[2].

هذا الخبر واهي لا يستدل به لسببين:

-محمد بن الحسن الأهوازي: متهم بالكذب، قال الذهبي: كتب عنه أبو بكر

---

[1] - الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، مكتبة المعارف – الرياض، (ص: ١٦٤).

[2] - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٩٨)

الخطيب، متهم بالكذب، لا ينبغي الرواية عنه، كان يضع الأسانيد، سماه بعضهم جراب الكذب[١].

-أبو العباس: شيعيا يعرف بحمار العزيز، قال الدارقطني: أحمد بن عبيد الله بن عمار الكاتب ، يروي عن عثمان بن أبي شيبة ، وسليمان بن أبي شيخ ، وغيرهم ، وكان يعرف بحمار العزيز ، وكان شيعيا وله مصنفات في مقاتل الطالبيين وغير ذلك[٢].

- ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: جعل السفينه في رحل أخيه، هذا الخبر نقله الخطيب أيضا فقال أنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أنا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ، نا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ كَاسٍ النَّخَعِيُّ الْقَاضِي، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَصَّافُ، قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي التَّفْسِيرِ: "فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ جَعَلَ السَّفِينَةَ فِي رِحْلِ أَخِيهِ" ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا (جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحلِ أَخيهِ) [سورة يوسف: ٧٠] ، فَقَالَ: أَنَا وَأَخِي أَبُو بَكْرٍ لَا نَقْرَأُ لِعَاصِمٍ "[٣].

هذا الخبر واهي لأن فيه محمد بن عبد الواحد متهم بالوضع، قال الذهبي:"اتهم بوضع الحديث"[٤]، والخصاف لم أقف له على ترجمة.

- قوله: هل لأن البخاري ومسلم أخرج لمثل هؤلاء فيحل لهم أن يلحدوا بكلام الله؟"، إن الأمة تلقت صحيحي الإمام البخاري ومسلم بالقبول، وكتاب البخاري كتاب محكم عرضه على شيوخه، ولم يقل أحد أن إخراج البخاري لراوي يعني تجويز الإلحاد للراوي!؟، ثم إن القول بإلحاد عثمان بن أبي شيبة قول باطل تبين بالأدلة نفي الشبه الموجهة إلى عثمان، ولا يحل لمسلم أن يصف أخاه المسلم بالكفر والإلحاد عيانا، والمنتقد هداه الله اتبع اسلوب الاستهزاء والسخرية وكأن الأمر ثابت!

- ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: فضرب بينهم بسنور

---

(١) - الذهبي، ميزان الاعتدال (٣/ ٥١٦).
(٢) - الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)، المؤتَلِف والمختَلِف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (٤/ ١٧٥٢).
(٣) - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٩٩)
(٤) - الذهبي، ميزان الاعتدال (٣/ ٦٣٣)

له باب، نقله الخطيب فقال أنا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى الطَّلْحِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيَّ، يَقُولُ: قَرَأَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسِنَّوْرٍ لَهُ نَابٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنَّمَا هُوَ (فَضُرِبَ بَينَهُم بِسورٍ لَهُ بابٌ) [سورة الحديد:١٣] فَقَالَ: "أَنَا لَا أَقْرَأُ قِرَاءَةَ حَمْزَةَ، قِرَاءَةُ حَمْزَةَ عِنْدَنَا بِدْعَةٌ"[١].

هذا الخبر في روايته محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال الذهبي: "حط عليه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وحط هو على ابن أبي شيبة، وآل أمرهما إلى القطيعة، ولا يعتد بحمد الله بكثير من كلام الاقران بعضهم في بعض، وذكر أبو نعيم الجرجاني فصلا طويلا إلى أن قال: فظهر إلى أن الصواب الامساك عن القبول من كل واحد منهما في صاحبه"[٢]، وكلام الذهبي كافً في رد هذا الخبر.

- ذكر خبر يروى عن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: ألف لام ميم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ذكره الذهبي فقال: "إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل، فقال أحمد بن كامل: حدثنا الحسن بن الحباب أن عثمان بن أبي شيبة قرأ عليهم في تفسير: ألم تر كيف فعل ربك - قالها الف لام ميم، قلت: لعله سبق لسان وإلا فقطعا كان يحفظ سورة الفيل، وهذا تفسيره قد حمله الناس عنه"[٣]، وهذا الخبر ذكره الذهبي بصيغة التضعيف (قيل)، وعلق عليه بأنه ربما يكون سبق لسان أي غير متعمد قطعا، وقد تقدم تليين الدارقطني لأحمد بن كامل[٤].
- قوله: "إذا هذا شيخ البخاري فلا يستغرب أن يكون عنده مئات الشيوخ"، طعن ظاهر بإمام المحدثين البخاري وفي شيوخه كافة، وهذا طعن مبطن للسنة النبوية، ولو سلمنا جدلا أن عثمان بن أبي شيبة من شيوخ البخاري الضعفاء، فإن للبخاري شيوخ كثر، ثقات حفاظ أعلام، يفوقون المنتقد وشاكلته وزنًا وورعًا، وعلمًا وعقلًا، أمثال الإمام علي بن المديني، و الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق

---

[١] - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٩٩)
[٢] - الذهبي، ميزان الاعتدال (٣/ ٦٠٧)
[٣] - المرجع السابق (٣/ ٣٧).
[٤] الدارقطني، سؤالات حمزة بن يوسف السهمي (ص: ١٦٤).

بن راهويه، وأحمد بن صالح المصري، والفضل بن دكين، فمن المنتقد بالقرب من هؤلاء؟.

- من الغريب أن يعزو الباحث إلى كتاب التصحيف للدارقطني، فإنه في عداد الكتب المفقودة إلا ما ينقل عنه في المصنفات الأخرى، وهذا من تدليس المنتقد وتظليله للسامع بأن هناك أمثلة كثيرة، وما علم أن كل هذه الآثار تدخل في الحكايات الواهية، قال الخطيب: "ولم يحكَ عن أحد من المحدثين من التصحيف في القرآن أكثر مما حكي عن عثمان بن أبي شيبة"[١]، ومعلوم لغة أن لفظا (يحكى وقيل) يفيدان التضعيف، إضافة إلى ما تقدم من بيان ضعف كل خبر على حده، فلم يبق للمنتقد حجة في رد حديث عثمان بن أبي شيبة.

ختاما:

فإن النقد الموجه للحافظ عثمان بن أبي شيبة، مردود كما تبين، وهذا الحديث المذكور مقبول لتوافر شروط القبول فيه، ومجمل الرد يتلخص بأربعة أمور:

- لا يشك أحد **بإمامة وجلالة وحفظ هذا العالم**[٢] عثمان بن أبي شيبة ودليل ذلك اعتماد الأئمة لحديثه وتخريجه.
- هذا الرجل **صنف تفسيراً للقرآن الكريم** -كما ذكر العلماء في ترجمته- ، فكيف يقبل منه وهو يصحف كلام رب العالمين ؟ !! . بل كيف يكون ثقة مأموناً في الحديث وهو يصحف في كتاب الله ولا يضبطه ؟ ، فمن باب أولى عدم ضبطه للحديث، هذا مما يدل على ضعف ما نقل عنه في هذا[٣].
- بعد الدراسة يتبين أن كل **الأخبار المذكورة في تصحيفه واهية مردودة.**
- **غرابة متون هذه الروايات تجعل العاقل يحكم بضعفها ونكارتها** : فقول (الخوارج مكلبين) ، (ن ، والقلم ، في أي سورة هو ؟) هذا يعرفه الصبيان فكيف بالعلماء ، أو بالعالم الذي صنف تفسيراً للقرآن الكريم . (فضرب لهم سنور له ناب) كيف يستقيم المعنى له بهذا التحريف ، وباقي الآية تقول : (باطنه فيه

---

[١] – الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٩٨)

[٢] - ينظر: مقالة للشيخ ضيدان بن عبد الرحمن، بعنوان التنبيه والرد على ما ورد في ترجمة الحافظ عثمان بن أبي شيبة من تصحيفه للقرآن الكريم ، ملتقى أهل التفسير، http://vb.tafsir.net/tafsir21877/#.VGfAppUtDmI .

[٣] - المرجع السابق

الرحمه وظاهره من قبله العذاب) !! ، (جعل السفينة في رجل أخيه) كيف يفهم هذا الكلام ، وما معناه ؟ كيف يجعل السفينة في رجل أخيه ؟!!! (بطشتم خبازين) وهل الخباز له بطش !، هذا مما يدل على نكارة هذه المتون والرويات التي لا يمكن أن تصدر من جاهل فضلاً عن عالم ثقة مأمون ، روى عنه البخاري ومسلم في صحيحهما واحتجا به ، وروى عنه غيرهما من الأئمة الثقات الأثبات ، بل وله تفسير للقرآن تناوله العلماء بالقبول والرضا ، وحمله الناس عنه[1].

وعلى <u>فرض ثبوت</u> هذه الآثار:

- فإنها توجه للخطأ غير المتعمد ربما لعاهة بلسانه أو سبق لسان من غير قصد ومن منا لا يخطئ، ولا توجه للدعابة أو التعمد لأن هذا لا يصدر من طفل ولا جاهل حتى يصدر من حافظ مثل عثمان.
- والدليل على عدم التعمد أن كل الأخبار الواردة- على فرض صحتها – لم يذكر فيها رواتها أو يعلق بعدها أن عثمان كان يتعمد، فتحمل على الخطأ.
- الطعن بعثمان غير وارد عن أئمة الجرح والتعديل وإنما الذي ورد توثيقه، فهذا التوثيق يضعف التعمد.
- ثم إن أحاديثه عند البخاري كلها لها متابعات وهي أحاديث مشهورة.

---

[1] - المرجع نفسه

المبحث الثاني
موقف كتب الشروح من انتقادات المعاصرين

في المبحث السابق كان الجانب التطبيقي النقدي من هذه الدراسة، ويأتي هذا المبحث ليحلل ويصف دور كتب الشروح في رد انتقادات المعاصرين، وفيه مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول
بيان مدى الإفادة من كتب الشروح بهذه الدراسة

من خلال عرض وتفنيد ثلاث انتقادات لثلاثة أحاديث، تبين أن كتب الشروح لا تكفي بالرد على انتقادات المعاصرين، وتوضيح ذلك:

- الحديث الأول وإفادة كتب الشروح في رد النقد عنه:

انتقد حديث الوزغ من ستة وجوه، ومن خلال البحث في كتب شروح الصحيحين، وقفت على رد لثلاثة أوجه من أصل ستة، وبهذا فإن نسبة الإفادة من كتب شروح الصحيحين في رد هذا النقد هي ٥٠%.

- الحديث الثاني وإفادة كتب الشروح في رد النقد عنه:

انتقد حديث "أعددت لعبادي" من وجهين، ومن خلال البحث والتفتيش في كتب شروح الصحيحين، وقفت على رد لوجه من أصل وجهين، وبذلك تكون نسبة الإفادة من كتب الشروح في رد هذا النقد ٥٠%.

- الحديث الثالث وإفادة كتب الشروح في رد النقد عنه:

انتقد حديث" إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها.." كونه من رواية شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة، وكان النقد من إحدى عشر وجها، لكن للأسف لم أقف في كتب شروح الصحيحين على رد لهذه الوجوه.

وبهذا فإن نسبة الإفادة من شروح الصحيحين عموما بهذه الدراسة هي ٣٣%

تقريبا، وهي نسبة قليلة بالنسبة لعدد الانتقادات المعاصرة الموجهة لأحاديث الصحيحين، ويمكن توجيه عجز الشروح أحيانًا عن رد انتقادات المعاصرين من خلال هذه الدراسة للأسباب الآتية:

- العصور التي ألفت فيها كتب الشروح، على اختلاف عصور المؤلفين، لم تطرح فيها هذه الشبهة.
- المؤلف غالبًا يعتمد في شرحه على حاجات عصره، ويتأثر بما يدور فيه من قضايا، وهذا يصور لنا العصر الذي ألفت فيه هذه الكتب.
- غالب انتقادات المعاصرين انتقادات عقلية، أما الانتقادات الإسنادية قليلة بل تكاد تعدم، إلا ما كان من أخبار واهية يوجهها الشيعة وشاكلتهم على أهل الحديث دون علم.
- غالب انتقادات المعاصرين لا تستند إلى حجة والقصد منها الطعن في الصحيحين، لذلك عجزت الشروح عن الرد عليها، بينما نرى من ناحية أخرى قد تعرضت كتب الشروح للانتقادات العلمية التي لم يقصد قائلوها الطعن بالصحيحين، كانتقادات الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي.
- بعضًا من الانتقادات تخص مختلف الحديث، ربما لذلك لم تتطرق لها كتب الشروح، وبعضا منها وهو قليل يخص السند والجرح والتعديل، وبهذا تعذر كتب الشروح بعدم طرحها لهذه الانتقادات إما لأنها من المستجدات على الساحة، أو لأنها تتعلق بعلوم أخرى من علوم الحديث والله أعلم.

المطلب الثاني

كيفية التعامل مع عجز الشروح - أحيانًا – عن رد انتقادات المعاصرين.

يتضح مما سبق عجز كتب الشروح أحيانًا عن رد انتقادات المعاصرين، ولذلك لعدم ورود هذه الانتقادات في عصرهم، وفي هذا المطلب سأتحدث عن نقطتين مهمتين: ١-الحلول البديلة في رد انتقادات المعاصرين على الصحيحين، ٢-الأفكار المقترحة للتصدي لعجز كتب الشروح أحيانًا، وفيما يلي التفصيل:

❖ الحلول البديلة في رد انتقادات المعاصرين على الصحيحين

من الحلول البديلة في رد الانتقادات التي عجزت عن ردها كتب الشروح:

- البحث في كتب مختلف الحديث، فإن كثيرا من الانتقادات تزعم دعوى التعارض.
- البحث في الشروحات المعاصرة، سواء المكتوبة منها أو المسموعة.
- النظر والتفتيش في كتب العقيدة التي ردت على أصحاب الفرقة المبتدعة كالمعتزلة والشيعة وغيرهم.
- الرجوع لفتاوي العلماء المعاصرة، فإن كثيرًا منها يشمل رد على الانتقادات.
- الاستعانة بالمؤتمرات والندوات الحديثية المعاصرة.
- الرجوع للأبحاث المحكمة.
- البحث في كتب الرجال والجرح والتعديل، فالطعون التي وجهت لرجال الصحيحين واهية تستند على أخبار مردودة.
- البحث في الشبكة العنكبوتية، سواء في اليوتيوب أو المنتديات المشهورة مثل "ملتقى أهل الحديث"، فإن فيها غالبًا نقاشات علمية للانتقادات المستجدة ومحاولة مباركة لردها.

❖ الأفكار المقترحة للتصدي لعجز كتب الشروح أحيانًا:

إن عجز كتب الشروح أحيانا، يحتاج لوقفة من المتخصصين لمحاولة حل هذه المشكلة، ومن الأفكار المتواضعة التي اقترحها:

- فتح المجال لرسائل علمية تهتم بالرد على الانتقادات المعاصرة، ويكون ضمن خطة تتبناها الجامعات.
- تبني مشروع شرح جديد معاصر للصحيحين، ويكون ضمن عمل مؤسسي يضم جلة من المختصين بعلم الحديث النبوي.
- إقامة المؤتمرات والندوات، لمناقشة هذه الانتقادات وإقامة الحجة على أصحابها.
- التصدي لهذه الانتقادات ببحوث محكمة، ومقالات منشورة، ومؤلفات علمية.
- إعداد البرامج التلفزيونية، والمقابلات والمناظرات للتصدي لهذه الهجمة على الصحيحين.
- الظهور في ساحات التواصل الإجتماعي: تويتر – الفيس بوك –

وغيرها، للاطلاع على الانتقادات المتجددة والرد عليها.

- التأكيد على مكانة الصحيحين بكافة الوسائل الممكنة، للتقليل من هذه الانتقادات.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة، ومجمل ما تضمنته هذه الدراسة يتلخص بالنقاط الآتية:

- النقد الموجه لحديث الوزغ نقد ضعيف لا يستند إلى أدلة، وأثبتت الدراسة بطلانه.
- النقد الموجه لحديث" أعددت لعبادي.." بدعوى التعارض، نقد مردود فلا تعارض بين هذا الحديث وأحاديث وصف نعيم الجنة.
- النقد الموجه لحديث" إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها.." لرواية شيخ البخاري عثمان بن شيبة له؛ نقد واهي يستند إلى أدلة ضعيفة، ويلتمس منه الطعن بالبخاري.
- كانت نسبة الإفادة من كتب الشروح بهذه الدراسة ٣٣%، وهي تعد نسبة قليلة بمقارنة الانتقادات المعاصرة.
- أثبتت هذه الدراسة التطبيقية عجز الشروح أحيانًا عن رد انتقادات المعاصرين.
- عجز كتب الشروح أحيانًا عن رد انتقادات المعاصرين لا يعني التقليل من قدر هذه الكتب، وإنما لم تكن هذه الطعون مطروحة في عصروهم.
- يجب على المتخصصين إيجاد حلول لعجز كتب الشروح، والتصدي لهذه الهجمة المعاصرة على الصحيحين.

هذا والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

المصادر

- أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) **(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)**، المحقق: د. محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف .

- أوزون، زكريا ، **(جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين)**، الرياض، الرين للكتب والنشر.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان** ، ط٢، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٤هـ.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)**، بيروت، دار المعرفة .

- أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت٤٤٩هـ) **(شرح صحيح البخارى)**، السعودية، الرياض مكتبة الرشد.

- أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الشافعي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) **(المؤتَلِف والمختَلِف)**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت.

- أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِّيٍّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام الحزامي النووي الشافعي (توفي ٦٧٦هـ) (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- السمهي، حمزة بن يوسف، **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي**، مكتبة المعارف – الرياض.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (تحقيق: كمال يوسف الحوت)، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- أبو العباس، أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦هـ) (**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)** دمشق ،دار ابن كثير.

- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ)، (**إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة)**، الرياض ،دار الوطن للنشر.

- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

- أبو عبد الله شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان الذَّهَبِيّ (ت ٧٤٨هـ):(**سير أعلام النبلاء)**، (ط٣)، مؤسسة الرسالة. **ميزان الاعتدال**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

- أبوعبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، (**الجامع المسند الصحيح المختصر)** من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، : دار طوق النجاة، (ط١).

- العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (توفي ٨٥٥هـ) (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، **المصنف**، ط٢، (المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي)، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي ،بيروت ، ١٤٠٣هـ.

- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد(ت ٧٨٦هـ)، (**الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)**، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) (**تفسير القرآن العظيم)**، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون (ط١).

- الكشميري، أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) (**فيض الباري على صحيح البخاري)** ، لبنان ، بيروت ،دار الكتب العلمية .

- ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه،** (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.

- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج(٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، ط١ ، تحقيق: بشار عواد معروف ، الرسالة ، بيروت.

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ) (**فيض القدير شرح الجامع الصغير)**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي(ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، ط١،(تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

- الهروي، نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري المكي (ت ١٠١٤هـ) (**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)**، لبنان، بيروت، دار الفكر.

- اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي (ت ٥٤٤هـ) **(شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بِفَوَائِدِ مُسْلِم)**، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.